انغولا

هزيمة خطة المراحل الثلاث

تعاون سوري بين اسرائيل والجبهة الانفصالية

مما لا شك فيه ان انغولا اصبحت مشكلة مستعصية بالنسبة للامبريالية العالمية وعملائها في افريقيا ، وبالنسبة للكيان العنصري الاستعماري في جنوب افريقيا . فقد فشلت حتى الان كل الخطط التي وضعها اعداء استقلال وتحرر هذه المستعمرة البرتغالية السابقة . فقد اطيح بنظام الحكم الديكتاتوري الاستعماري في البرتغال وباشر الحكم الجديد في تصفية وجوده الاستعماري في افريقيا في وقت شديد الحرج بالنسبة للعنصريين والامبرياليين، لا يساعدهم على ان يلقوا بثقلهم العسكري بالحرية نفسها التي كان يتمتع بها « الدركي الاميركي العالمي» في الخمسينات والستينات .

فقد اكتسبت المستعمرات البرتغالية في افريقيا استقلالها في وقت تجد فيه الادارة الاميركية نفسها ، مكبلة من السلطة التشريعية بقيود (نتجت رئيسيا عن هزيمة الولايات المتحدة في الهند ـ الصينية) تلجمها عن خوض مغامرات عسكرية متهورة تحمل في طياتها احتمالات نشوء « قضية فيتنامية » اخرى ، اميركية . وفي وقت يزداد فيه ضغط حركات التحرير الاستقلالية في افريقيا الجنوبية ، والضغط الافريقي ضد الكيانات العنصرية البيضاء فيها . وقد وجدت جنوب افريقيا نفسها فجاة ، امام ضرورة اعادة نظر كاملة باستراتيجيتها الامنية بعد سقوط الحصن البرتغالي في الجوار ، والذي اسقط العازل الامني بينها وبين افريقيا ، والسند الامني لاحتواء حركات الاستقلال والتحرر الافريقية في منطقة افريقيا الجنوبية . وهنا التطور دفع عنصريي بريتوريا الى الانطلاق في استراتيجية بناء الجسور مع افريقيا بطرح مشروع الحوار من اجل تحقيق الوفاق بين الانظمة العنصرية البيضاء وبين الانظمة الرجعية الافريقية ، لحملها على فك التزامها بالنضال الافريقي ضد الوجود العنصري الاستيطاني في المنطقة الافريقية الجنوبية ، ولتحييدها في الصراع النامي بين السيطرة العنصرية البيضاء ، وبين حركات التحرير الافريقية هناك .

ولان انغولا بهذه الاهمية الاستراتيجية من حيث موقعها ، وبهذه الاهمية الاقتصادية الحيوية ، من حيث ثرواتها الطبيعية ، بالنسبة للعنصريين والامبريالية العالمية ، فقد سعت كل من الولايات المتحدة وجنوب افريقيا امام حتمية انسحاب المستعمر البرتغالي منها ، الى ضمان نظام حكم موالي للغرب في لوانداً يشرع ابواب البلاد على مصراعيها امام مصالح الاحتكارات الدولية لمواصلة نهب الثروات الطبيعية الانغولية ، ويكون متجاوبا مع استراتيجية الوفاق الجنوب افريقية ، راضيا بان يخضع لنفوذ بريتوريا ، وان يمنع تحول انغولا الى هانوي افريقية للثوار الافريقيين ، المناضلين ضد الاستعمار العنصري الابيض .

وبذلك كانت المراهنة على المنظمتين الانغوليتين العميلتين . الاولى ، « الجبهة الوطنية » ، صنيعة وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية منذ اوائل الستينات ، والثانية « الاتحاد الوطني » صنيعة المصالح الاستعمارية والعنصرية ، وقد نشات حديثا، منظمة تحرير كبيرة عددا وعتادا ، لتكون الطرف الثالث او الخيار الثالث ، في مفاوضات الاستقلال مع البرتغال ، وقد طرحت نفسها البديل عن الفصيلين الاخرين المتصارعين ، « الجبهة الوطنية » و« الحركة الشعبية » الثورية . وكان الهدف راس الحركة الشعبية ، ومنعها بشتى الوسائل ، من تسلم السلطة في انغولا المستقلة . ولكن الصراعات الدامية بين هذه الفصائل الثلاثة تطور الى حرب اهلية عمليا بعدما ثبت بان « الحركة الشعبية لتحرير انغولا » ، من القوة السياسية والعسكرية بحيث انها قادرة على المقاومة بنجاح ضد تآمر الاستعمار الجديد على استقلال انغولا .

لعنة العملاء

« انني مناوىء حاسم لسياسة التمييز العنصري ، ولكن يجب ان اسجل لصالح جنوب افريقيا انها حين ترى منزل الجيران يحترق فانها تساعد في اطفاء الحريق ، وذلك ، ليس بالضرورة لانها تحب هؤلاء الجيران ، ولكن بسبب وعيها بان النار يمكن ان تصل منزلها هي)).

هولدن روبرتو ، زعيم الجبهة الوطنية لتحرير انغولا التي يدعمها عنصريو جنوب افريقيا والغرب .

ان نجاح قوات الحركة الشعبية في صد قوات المنظمتين العميلتين للثورة المضادة ودحرها ، واعلان قيام جمهورية انغولا الشعبية وتشكيل الحكومة وتحريك عجلات الدولة الفتية ، كان نكسة رئيسية لاعداء الشعب الانغولي ، دفعهم الى تنظيم الغزو المنسق ضدها واستقدام زمر المرتزقة الاجانب من اوروبيين واميركيين وفيتناميين جنوبيين ، العملاء السابقين للادارة العسكرية الاميركية خلال حرب فيتنام ، الذين لجاوا الى الولايات المتحدة ، يسكنون مخيمات وعاطلين عن العمل ، وقد اغرتهم معاشات العمل في انغولا مع قوات الغزو . (ويقال ان المرتزقة الفيتناميين يعملون على اجهزة اللاسلكي في انغولا حيث استخدامهم اللغة الفيتنامية يشكل عقبة رئيسية امام القوات الوطنية في الاستفادة مما تلتقطه من المخابرات اللاسلكية لقوات العدو) .

لقد اتحدت قوى الرجعية في افريقيا مع القوى الامبريالية للقيام بحملة صليبية ضد الجمهورية الفتية بهدف القضاء على الحركة الشعبية كطليعة كفاحية للقوى الوطنية الديمقراطية المعادية للامبريالية والعنصرية . والنشاط المسلح للجبهة الوطنية والاتحاد الوطني هو جزء من هذا المخطط الذي يشارك فيه عنصريو جنوبافريقيا والاسرائيليون ايضا ، بالاضافة الى المرتزقة الاجانب الاخرين الذين تجندهم الولايات المتحدة .

وكانت الملامح الرئيسية لهذا المخطط قد اعدت خلال اللقاء بين الجنرال سيبينولا الرئيس البرتغالي السابق ، وموبوتو الرئيس الزائيري ، في جزيرة سال (احدى جزر الراس الاخضر) وذلك في الخامس عشر من شهر ايلول ١٩٧٤ . ففي ذلك اللقاء تم بحث امكانيات وطرق حل قضية انغولا حلا استعماريا جديدا . وكلنا يذكر ان الجنرال سيبنولا ، وقد تسلم منصب الرئاسة في المرحلة الاولى لحركة التغيير البرتغالية ، كان يعارض منح الاستقلال الفوري للمستعمرات البرتغالية في افريقيا ، وكانت تراوده الاحلام الاستعمارية الجديدة بمنح هذه المستعمرات استقلالا شكليا يخمد نيران الثورة ، ومن ثم ربطها بالبرتغال باتحاد فدرالي ، يضمن استمرار المصالح الاستعمارية هناك. واذا كان سيبنولا فشل حتى بالبقاء في الحكم في لشبونة، فان الرئيس الزائيري قد عوض واكثر ، على فقدان الامبريالية الاميركية للطرف البرتغالي المتعاون في انغولا .

الرئيس اغوستينو نيتو

ولكن ما هو دور العدو الاسرائيلي في المخطط الامبريالي ضد انغولا ؟

ان الاشارة الاولى الى مشاركة اسرائيل في هذه الحملة الصليبية ضد ثورة انغولا الى جانب حلفائها العنصريين الجنوب افريقيين والامبريالية الاميركية ، جاءت قبل ستة اشهر . ففي تموز ١٩٧٥ ، اجرى ممثلون لهولدن روبرتو زعيم « الجبهة الوطنية » ، اتصالا مع المكتب السري الاسرائيلي في سويسرا . وقدم هؤلاء « وعودا زاهرة » في مقابل ان تجند تل ابيب « جهودها الديبلوماسية وغيرها » ، لمساعدة الجبهة الوطنية في الاستيلاء على السلطة في انغولا . وقد وافق الاسرائيليون على بذل الجهود المطلوبة . وكان ذلك الاتصال والاتفاقات والمحادثات وما اعقبها ، جزءا من خطة اعادة تكتيل القوى المعادية للحركة الشعبية ووضع خطة مفصلة للقضاء عليها .

وعلى ضوء ما تسرب ونشر في الصحافة الغربية فان الخطة كانت تنص على ثلاثة مراحل . الاولى تنص على ان تصعد الجبهة الوطنية الحرب ، وتنظم في الوقت نفسه سلسلة اغتيالات ضد المستوطنين البيض والصاق التهمة بالحركة الشعبية ، على ان يقوم بهذه الاغتيالات عملاء الجبهة الوطنية و « الاخصائيين البرازيليين » من « فيالق الموت » الفاشية الشهيرة ، الذين احضرهم عملاء سيبنولا الى انغولا .

اما المرحلة الثانية فتنص على اشعال الذعر والبلبلة نتيجة لهذه الاغتيالات ضد البيض ، واثارة الراي العام العالمي وتاليبه على الحركة الشعبية ، من اجل ان يؤيد بالتالي ، تدخل القوى الرجعية والعنصرية في انغولا . وتكون المرحلة الثالثة من المخطط ان ينعقد مجلس الامن على اثر احداث المرحلة الثانية ، على ان تقدم اقتراح انعقاده ، احدى البلدان الافريقية الوثيقة الصلة بالولايات المتحدة ، تقوم ايضا بتقديم اقتراح في الجمعية العامة للامم المتحدة يقضي بارسال « قوات السلام الدولية » الى انغولا ، لتقوم هذه القوات بالعمل اللازم الذي يمكن الجبهة الوطنية بزعامة روبرتو ، من الاستيلاء على السلطة ، وتصفية الحركة الشعبية وقياداتها ، ويتكرر بذلك سيناريو الكونغو في اوائل الستينات ، عندما نجحت قوى الثورة المضادة في القضاء على حركة شهيد النضال الافريقي ، باتريس لومومبا ...

لقد فشلت الثورة المضادة في تنفيذ هذه الخطة . ولكن هذا الفشل لا يعني بانها قد استسلمت لليأس ، وتراجعت عن نواياها المعادية . وها هي الان تعمل لاعادة بناء القوات العميلة المنهارة بشحنها المزيد من المرتزقة والعتاد والذخيرة ، بينما تواصل ادارة الرئيس فورد حملتها لدى الكونغرس الاميركي من اجل تغيير موقفه بصدد تقديم المخصصات المالية للقوات العميلة في انغولا لتمكينها من مواصلة الحرب ضد حكومة الحركة الشعبية . اما جنوب افريقيا العنصرية ، فان اعلانها سحب قواتها من انغولا لا يعدو عن كونه ممارسة ضغط مساعد لمساعي ادارة فورد لدى الكونغرس . فبريتوريا بهذا الاعلان تريد القول بانها لا تستطيع وحدها ، تحمل عبء خوض هذه الحرب لمصلحة الامبريالية العالمية ، وبانها ستقلص دورها الى حين يتوفر الدعم المطلوب . فقد سحبت قواتها الى ما تسميه بمنطقة العمليات ، وهي منطقة ترفض وزارة الدفاع تحديدها على الخارطة ، ولكن من المعروف بانها منطقة حدود ناميبيا (جنوب غرب افريقيا) وانغولا من حيث تساند قوات منظمة الاتحاد الوطني العميلة والمرتزقة المنضمين اليها ، في جنوبي انغولا .

ان هذه المؤشرات من واشنطن ومن بريتوريا والانباء عن استمرار توافد المرتزقة الاوروبيين الى انغولا للانضمام الى المنظمتين الواليتين للغرب ، تؤكد بان الامبريالية الاميركية والعنصريين لم يتخلوا عن مخطط القضاء على حكم الطليعة الوطنية الديمقراطية التي تمثلها الحركة الشعبية بقيادة الرئيس اغوستينو نيتو . واذا كانت القوات الوطنية قادرة حتى الآن على على صد الغزاة بنجاح والتقدم لتحرير المزيد من المناطق ، فان لوانداً لا تزال بحاجة الى استمرار اشكال الدعم المادي والمعنوي من كافة بلدان والقوى الديمقراطية والثورية المناهضة للامبريالية والعنصرية ، لان الثورة الانغولية لم تتجاوز بعد مرحلة الخطر والاعداء متربصون بها ليئون للتصفية .

■

ستشيح الازمة العالمية

وصل عدد العاطلين عن العمل في العام الماضي في ٢٢ بلدا غربيا الى رقم قياسي جديد ، ولاول مرة تفوق نتائج الكساد عام ١٩٧٥ الارقام التي نتجت عن الازمة الاقتصادية العالمية بين ١٩٣٢ و ١٩٣٤ ، حين بلغ المجموع اكثر من ٢٥ مليونا من العاطلين .

الجدول التالي يوضح توزيع الارقام ونسبة الزيادة في البطالة قياسا على العام السابق ، كما وردت في احصائيات مكتب العمل الدولي ، وذلك حتى نهاية الفصل الثالث من عام ١٩٧٥ .

البلدان	آسيا واقيانوسيا	شمال اوروبا	جنوب اوروبا	غرب اوروبا	شمال امريكا
	اليابان استراليا نيوزيلاندة	بريطانيا الدانمارك فنلندا ايرلندا نروج السويد	اليونان ايطاليا البرتغال اسبانيا تركيا يوغسلافيا	النمسا بلجيكا فرنسا المانيا غ هولندا سويسرا	الولايات المتحدة كندا
عدد العاطلين عن العمل	١د٣٠٠د٠٠٠	٢د١٠٠د٠٠٠	٢د٧٠٠د٠٠٠	٢د٩٠٠د٠٠٠	٨د١٠٠د٠٠٠
نسبة العاطلين الى القوة العاملة	٢د٠٪	٧د٥٪	٤د٥٪	٤د٤٪	٨د١٪
الزيادة في نسبة العاطلين قياسا الى عام ١٩٧٤	٤د٠٪	٩د٠٪	١د٥٪	١د١٪	